دفع التوهم في الحديث الشريف

(وسائله ومظاهره)

✍ إعداد الدكتور

ياسر السيد رياض السيد المرسي

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر

وكلية العلوم والآداب بالقريات جامعة الجوف بالسعودية

yasserriad.25@azhar.edu.eg

دفع التوهم في الحديث الشريف (وسائله ومظاهره)

ياسر السيد رياض السيد المرسي
قسم أصول اللغة –كلية اللغة العربية –الزقازيق– جامعة الأزهر– مصر
كلية العلوم والآداب– القريات– جامعة الجوف– السعودية
البريد الاليكتروني : yasserriad.25@azhar.edu.eg

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة (دفع التوهم في الحديث الشريف) ، وهي ظاهرة واضحة فيه؛ بوصفه مصدرًا للتشريع والتوجيه، يهدف لإفادة المخاطَب، ووضوح المراد عنده، فضلًا عن كونه كلامَ أفصح الخلق صلى الله عليه وسلم، وهي تحاول الكشف عن الوسائل التي اتُّبعت فيه لتحقيق هذه الغاية، ومظاهر ذلك.، وجاءت تبعًا لهذا في ثلاثة مباحث، أظهرت تنوع وسائل دفع التوهم فيه؛ فرأينا منها ما هو صوتي، ومنها ما هو نحوي، ومنها ما هو معجمي ودلالي.، وانتهت هذه الدراسة إلى عدم صحة تفسير الخطاب بعيدًا عن قائله، وأن مظاهر دفع التوهم في الحديث الشريف متعددة، كـ"دفع توهم إرادة المجاز"، و"دفع توهم إرادة الجنس"، و"دفع توهم إرادة الاستفهام"، "ودفع توهم تحسين القبيح"، و"دفع توهم المعنى اللغوي"، و"دفع توهم المعنى الشرعي"، و"دفع توهم المعنى العُرفي"، وذلك في بعض السياقات، فقد تُراد هذه الأشياء في سياقات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الحَدِيث الشريف – دفع التوهُّم – التداولية — القَرِينَة.

❁❁❁❁❁

Paying illusion in the noble hadith
(its methods and manifestations)

Yasser Al-Sayed Riyad Al-Sayed Al-Morsi
Department of Language Foundations - Faculty of Arabic Language - Zagazig - Al-Azhar University - Egypt
College of Science and Arts - Qurayyat - Al-Jouf University - Saudi Arabia
Email: yasserriad.25@azhar.edu.eg

Abstract

This study is an attempt to explore the phenomenon known as **"Lifting Illusion in Hadith (Prophetic Tradition)"**. This is one of the obvious phenomena in Hadith, being one of the sources of legislation and guidance in Islam that aims at availing the addressee and clarifying the intended meaning of the speech. Hadith is also the words of Prophet Muhammad (peace be upon him), the most eloquent person among all mankind. This study is meant to highlight the approaches adopted to fulfill lifting the illusion in Hadith and the aspects of such approaches. ،This study is divided into three sections that handle the various approaches of lifting the illusion in Hadith. Some of these approaches are phonemic, syntactic, lexical or semantic. ،The study concluded that it is inaccurate to interpret the speech away from the speaker. It also pointed out that the aspects of lifting the illusion in Hadith are various and can utilized in some contexts, such as lifting the illusion of intending an allegorical meaning; lifting the

illusion of intending a certain category of species; lifting the illusion of intending interrogation; lifting the illusion of intending the amelioration of the bad; lifting the illusion of linguistic meaning; lifting the illusion of the juristic meaning; and lifting the illusion of intending the conventional meaning. Such aspects of lifting the illusion may give other meanings in other contexts.

Keywords : hadith - payment of illusion – deliberation - context.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين. وبعد

فربما فُهم من الكلام ما ليس مرادًا منه؛ إذا لم تصحبه قرائن تُبيِّنُ الغرض منه؛ مما يدفع لحَيْطَةِ المتكلم، وسعيهِ لإزالة هذا التوهم بما يُتاح في لغته من وسائل. وتكشف اللغة العربية عن وسائل كثيرة تحقق هذه الغاية، وتدل على سعة هذه الظاهرة في نماذجها المختلفة؛ مما دعاني لدراسة هذا الموضوع في الحديث الشريف، واصفًا ومحللًا بعض الأمثلة فيه.

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يأتي في ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتتلوها خاتمة.

أشرت في **المقدمة** إلي سبب اختيار الموضوع، والمنهج الذي اتبعته فيه، والدراسات السابقة التي عُنيت بهذه الظاهرة في القرآن الكريم.

وتحدثت في **التمهيد** بإيجاز عن النص بين المتكلم والمخاطَب.

وعرضت في **المبحث الأول** لدفع التوهم عن طريق الأداء الصوتي، والذي تمثل في السَّكْت، والتنغيم.

وتناولت في **المبحث الثاني** دفع التوهم عن طريق القرائن النحوية، وهي:

التوكيد، والاستدراك والمصدر، والبدل، والتمييز، وأسماء الإشارة، والصفة، وظرف الزمان، والجملة الاعتراضية.

وخصصت **المبحث الثالث** لدفع التوهم عن طريق القرائن المعجمية والدلالية، وتمثل ذلك في:

إيثار استعمال كلمة على أخرى، واستعمال بعض ألفاظ "اللَّامِسَاس" أحيانًا، وزيادة كلمة، وزيادة عبارة، والسياق.

وأشرت في **الخاتمة** إلى أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الدارسات السابقة:

موضوع كهذا يبعد أن تظل كل جوانبه بمنأى عن متناول الدارسين، فقد توقف الدكتور خالد فهمي (أستاذ العلوم اللغوية بآداب المنوفية) مع بعض ملامح هذه الظاهرة في القرآن الكريم، في صفحات من كتاب: مباحث في فقه لغة القرآن، تحت

عنوان: (دفع التوهم وأثره في بناء النص القرآني)[١]. وقد عالجه في مبحثين، عرض في المبحث الأول لمصطلح "دفع التوهم" ومرادفاته عند النحويين، كرفع اللَّبس، وإزالة الاحتمال، وإزالة الشك[٢].

ودار المبحث الثاني عنده على مطلبين: المطلب الأول المستوى المعجمي، وعرض فيه لكلمة واحدة، هي كلمة "العَصْر"، وسبب اختيارها بدلًا من كلمة "الدهر" في قوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[٣] وهو دفع شُبهة الملحد أن الله تعالى يعظِّم الدهر[٤].

وخصص المطلب الآخر للمستوى النحوي، وتناول فيه التوكيدَ اللفظي والمعنوي، وزيادةَ ضمير الفصل، مثل: "هُو" في ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[٥]، وتكرارَ كلمة على مستوى آخر غير مستوى التوكيد، كما في ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا**﴾[٦]، والنعتَ، كما في ﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾[٧]، والالتفاتَ، كما في ﴿**عَبَسَ**

(١) انظر: مباحث في فقه لغة القرآن للدكتور خالد فهمي، والدكتور أشرف أحمد حافظ ٩-٥٢
(٢) انظر: مباحث في فقه لغة القرآن ١٠-٢٨
(٣) سورة العصر: ١، ٢
(٤)انظر: مباحث في فقه لغة القرآن ٣٠-٣٣
(٥) سورة الكوثر: ٣
(٦) سورة الكهف، من الآية: ٧٧
(٧) سورة البقرة، من الآية: ١٩٦

وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[1]، وزيادةَ جملة[2]، مثل: ﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ**﴾.

ويتضح من خطة بحثي مدى الاختلاف بين الدراستين، والزيادات التي أُضيفت، بالإضافة لاختلاف الجانب المدروس نفسه.

وفي الختام أسأله سبحانه التوفيق والسداد! وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم!

د. ياسر السيد رياض السيد المرسي

❁❁❁❁❁

(١) سورة عبس: ١-٣

(٢) انظر: مباحث في فقه لغة القرآن ٣٤-٤٩

تمهيد

(النص بين المتكلم والمخاطب)

يعد المخاطَب المحور الثاني من دعائم الخطاب اللغوي، وهو الهدف في عملية الاتصال اللغوي، وتتعلق به الوظيفة الإفهامية. ويقوم بعمليات ذهنية متعددة؛ لقراءة مقصود المتكلم(١).

ولكن هذا لا يسوِّغ تفسير الخطاب -وبخاصة الديني- بعيدًا عن المتكلم، واكتفاءً بالمخاطَب الذي ربما فسره على هوًى في نفسه. فهناك بعض النظريات الحديثة التي تدعو لهذا الإقصاء، كنظرية "موت المؤلف" التي تبناها الفرنسي "رولان بارت" (١٩١٥- ١٩٨٠م) مع الطرح البنيوي؛ بدعوى أن سلطة المؤلف هيمنت على النص فترة طويلة، وأعاقت حرية المفسِّر وتصرفه في فهم المعنى. وهو مذهب مردود؛ لخروجه عن ضوابط التفسير التي تنطلق من قاعدة أن اللغة أصوات تعبر عن أغراض قائليها، فليس من المقبول أن لا يُعتد بمراد المتكلم من خطابه(٢).

ويؤكد هذا أيضًا مراعاةُ المتكلمِ لحال المخاطَب، وإيرادُ الكلامِ بما يحقق له الإفهام، ويدفع عنه توهم غير المراد. وهذا هو "تجنب اللَّبس" في مبادئ المحادثة في "التداولية"، تلك المبادئ المتفرعة عند "قرابس" عن مبدأ "التعاون"(٣) الذي يقتضي أن المتكلمين

(١) انظر: علم اللغة العام، د. عمرو خاطر ٦٨-٦٩

(٢) انظر: تحليل الخطاب العربي، د. محمود عكاشة ٢٠

(٣) هذه المبادئ هي: أ- مبدأ الكم، وهو التكلُّم بالقدر الذي يحقق الغرض، وعدم التجاوز بالإفادة القدر المطلوب. =

متعاونون في تسهيل عملية التخاطب[١]. وقد سبق علماءُ العربية القدامى إلى تقرير مبدأ "تجنب اللَّبس" هذا في عملية التخاطب، ونظَّرُوا له!، كما في قول السِّيرافي (ت ٣٦٨ هـ): (القَسَم إنما يدخل على ما يؤَكَّد؛ إذ **خِيف ضعفُ علم المخاطَب** بما يُقسَم عليه)[٢].

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أن المخاطَب: (إنْ فهم عنك بقولك: أكلتُ الطعامَ، أنك أكلتَ بعضَه، لم تحتج إلى البدل، وإن لم يفهم عنك وأردتَ **إفهامَ المخاطَب** إياه لم تجد بُدًّا من البيان، وأن تقول: بعضَه، أو نصفَه، أو نحو ذلك) [٣].

وأشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) أيضًا إلى أنه (إذا وقعت الحاجةُ في العلم إلى الصفةِ، كان الاحتياجُ إليها من أجْل **خِيفةِ اللَّبْس على المخاطَبِ**.

تفسيرُ ذلك: أنك إذا قلت: "جاءني زيدٌ الظريفُ"، فإنك إنما تحتج إلى أنْ تصِفَه بالظريفِ، إذا كان فيمن يجيءُ إليكَ واحدٌ آخرُ يُسمَّى "زيداً"، فأنت تخشى إن قلتَ:

= ب- مبدأ الكيف، وهو عدم القول بما يُعتقد كذبه، وما يَعُوز فيه الدليلُ البيِّن.
جـ- مبدأ الأسلوب، وهو تجنب إيهام التعبير، واللَّبس، والإطناب الزائد،
د- مبدأ المناسبة: وهو مناسبة الكلام لسياق الحال.
وقد اكتفى "ويلسون"، و"سبيربر" بمبدأ "المناسبة" هذا، وجعلا منه أساسًا لنظرية سمياها نظرية "المناسبة". انظر: مدخل إلى اللسانيات د. محمد يونس علي ٩٩-١٠٠

(١) انظر: مدخل إلى اللسانيات د. محمد يونس علي ٩٩
(٢) الأصول في النحو ٢٦٩/٢
(٣) الخصائص ٤٥٤/٢

"جاءني زيدٌ" ولم تَقُل: "الظريفُ"، أنْ **يَلْتَبِس على المخاطَبِ** فلا يَدْرِي أهذا عنيتَ أم ذاك)[1]؟

فالمتكلم قد جال بخاطره ذلك، وراعاه حرصًا على نجاح عملية التواصل اللغوي؛ وبيانِ غرضه؛ فلا يمكن تجاهل ما يقصده، أو إغفال ما يريده في التحليل اللغوي. وسنقف على أمثلة تطبيقية عديدة تؤكد ذلك في صفحات هذا البحث بإذن الله تعالى.

❁❁❁❁❁

(١) دلائل الإعجاز ٣٧٧

المبحث الأول: دفع التوهم عن طريق الأداء الصوتي

صاحب النصَ في الحديث الشريف ملامح تتعلق بالأداء الصوتي، عملت على توضيح المعنى، ودفع توهم غير المراد، كما في "السَّكْت"، و"التنغيم". فمن المقرر أن المعنى المستفاد من الحدث الكلامي لا يرتبط بالفونيمات التركيبية (الأصوات الساكنة والعلل) التي تكوِّن جزئيات الكلام فحسب، وإنما يرتبط أيضًا بالفونيمات فوق التركيبية كالنبر، والتنغيم، والوقف (المفصل)،[١] والسَّكْت.

أولًا – السَّكْت

تجدر الإشارة لمعنى "الوقف" قبل تحرير معنى "السَّكْت"؛ للتماس الشديد بينهما؛ فالوقف: قطع الصوت عن الكلمة زمنًا يُتنفس فيه عادة[٢].

والسَّكْت: قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة، من غير تنفُّس[٣].

ويختلف شكل النغمة فيهما، فهي في الوقف هابطة؛ للدلالة على تمام الكلام، وصاعدة في السَّكْت؛ للدلالة على عدم تمامه. وتقوم بعض علامات الترقيم في الكتابة مقام هذا التنغيم الصوتي؛ إذ ترمز الفاصلةُ (،) للسَّكْت، والنقطةُ (.) للوقف[٤].

---

(١) انظر: أسس علم اللغة لماريوباي ٩٢، **ودراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ٢١٩**

(٢) أبجد العلوم ٢/٥٧٠

(٣) النشر١/٢٤٠، والإتقان في علوم القرآن ١/٢٣٤، والإتحاف ١/٨٥

(٤) انظر: علم الأصوات د/ كمال بشر ٥٥٥، ٥٥٧

ومن الأحاديث التي يظهر فيها دور "السَّكْت" في دفع توهُّم غير المراد: حديث البخاري (ت ٢٥٦ هـ) أن (النبي صلى الله عليه وسلم قال لِمُعَاذٍ: "من لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئًا دخلَ الْجَنَّةَ". قال: أَلَا أُبَشِّرُ الناس؟ **قال: "لَا، أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا"**)[١].

ففي هذا الموقف الحواري فصل صلى الله عليه وسلم بالسَّكْت بين "**لا**" النافية، والجملة التي بعدها؛ لئلا يستحيل المعنى إلى الضد. كالسَّكْت على "لا" النافية في قول القائل: (لا، شُكرًا) لمن يعرض معروفه؛ لئلا يظن أنه نفي للشكر.

❁❁❁❁❁

ثانيًا– التنغيم intonation

يدل هذا المصطلح على (ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)[٢].

وللتنغيم وظيفة نحوية في اللغة العربية؛ فالجملة الواحدة قد تكون إثباتية أو استفهامية تبعًا لنغمتها، فلو نُطقت بنغمة هابطة كانت إثباتية، وإذا نُطقت بنغمة صاعدة كانت

(١) صحيح البخاري ٦٠/١ كتاب العلم- باب من خص بالعلم قوم دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث: ١٢٩

(٢) مناهج البحث في اللغة ١٧٧

استفهامية. وعلى هذا أيضًا يمكن أن تحمل الجملة معنى التهديد، أو السخرية، والتهكم، أو التعجب، أو غير ذلك، تبعًا لصورة التنغيم التي تنطق بها(١).

مما يشير إلى أهمية التنغيم في إفهام المراد، ودفع توهم غيره. ومما نجد فيه هذا الدور للتنغيم في الحديث الشريف ما يروى عن أبي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- (أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وهو جُنُبٌ، فَانْخَنَسْتُ منه، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جاء فقال: "أَيْنَ كُنْتَ يا أَبَا هُرَيْرَةَ"؟ قال: كنت جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وأنا على غَيْرِ طَهَارَةٍ. فقال: "**سُبْحَانَ اللَّهِ!** إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ")(٢).

(١) انظر: علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر ١٦٣، وعلم الصوتيات د/ علام، ود/ عبد الله ربيع ٣٢٢. وللتنغيم أربعة مستويات:
أ- النغمة المنخفضة: ورمزها الفونيمي /١/ ، وهي ما نختم به الجملة الإخبارية.
ب- النغمة العادية: ورمزها الفونيمي /٢/ ، وهي التي نبدأ الكلام بها، ويستمر الكلام على مستواها من غير انفعال.
ج- النغمة العالية: ورمزها الفونيمي /٣/ ، وتأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بنغمة منخفضة أو عالية مثلها.
د- النغمة فوق العالية: ورمزها الفونيمي /٤/ ، وهي تأتي مع التعجب، أو الأمر، أو الانفعال. (انظر: الأصوات اللغوية د. محمد علي الخولي ١٦٩-١٧٠). ويرمز لشكل النغمة بخطوط تعبر عن مستواها. انظر: علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ٣٢٠.

(٢) صحيح البخاري ١٠٩/١- كتاب الغسل، باب عرق الجُنُب وأن المسلم لا ينجس، حديث: ٢٧٩

فقوله صلى الله عليه وسلم: (**سُبْحَانَ اللَّهِ**)! **تعجبٌ** من خفاء هذا الأمر الذي لا يخفى[١]، وقد أُدِي **بنغمة فوق العالية (↑)** لتفيد هذا المعنى، **وتنفي صحة ما توهمه** أبو هريرة أيضًا.

م	الجملة	الدلالة	الرمز الفونيمي	شكل النغمة
	سُبْحَانَ اللَّهِ!	التعجب	/٤/	↑

ويعد النحاة هذا الأسلوب (سُبْحَانَ اللَّهِ)! ومثله كـ" لِلَّه درُّه"! من الأساليب التي تدل على "التعجب" بصيغ مختلفة، غير مبوّب لها في النحو[٢]. ولكن "التنغيم" في الحقيقة يفيد في حصول هذا المعنى، وليس الأسلوب وحده، كما اتضح مما سبق. مما يبرز أهمية القرائن الصوتية المصاحبة للكلام في إفهام المراد، ودفع توهم غيره.

❁❁❁❁❁

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١٣٥/٣

(٢) انظر: شرح قطر الندى ٣٢٠، وهمع الهوامع ٥٣/٣

المبحث الثاني

دفع التوهم عن طريق القرينة النحوية

قامت قرائن نحوية عديدة في الحديث الشريف بدفع توهم غير المراد من الكلام، كالتوكيد، والاستدراك، والمصدر، والبدل، والتمييز، وأسماء الإشارة، والصفة، وظرف الزمان، والجملة الاعتراضية.

أولًا– التوكيد

التوكيد: تكريرٌ يُراد به تثبيتُ أمرِ المكرَّر في نفس السامع(١).

فالتوكيد يقوِّي المعنى، وينفي احتمال المجاز في الكلام(٢). وهذا في نوعيه: اللفظي(٣)، والمعنوي(٤).

(١) جامع الدروس العربية ٢٣١/٣، والتوكيد كما هو معروف نوعان: توكيد لفظي، مثل: جاءني زيد زيد، وتوكيد معنوي، ويكون بتسعة ألفاظ: نفسه، وعينه، وكله، وأجمع، وأجمعون، وجمعاء، وجمع، وكلا، وكلتا. انظر: اللمع لابن جني ٨٤، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري ٢٥٣

(٢) التحبير شرح التحرير للمَرْداوي ٣٧٤/١-٣٧٥، وفي الكليات ٥٦/١ أيضًا: (التأكيد يدفع التوهم).

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٢٧/٢

(٤) انظر: أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ٢٥٣، وشرح ابن عقيل ٢٠٦/٣-٢٠٧

ومن الأمثلة النبوية التي تتضح فيها هذه القيمة للتوكيد:

١- حديث سالِم بنِ عبد الله عن أبيه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتَّى يُنَادِيَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ". قال: وكان رَجُلًا أَعْمَى لَا يُنَادِي حتى يُقَالَ له: **أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ**)[١].

فأصبحت الثانية توكيد لفظي للأولى[٢]؛ ليتيقن المؤذِّنُ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ من دخول وقت الصبح.

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا وَقَعَ الذُّبَابُ في إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ **كُلَّهُ**، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ؛ فإن في أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وفي الْآخَرِ دَاءً)[٣].

فجاء بلفظ ("**كلَّه**"، وفيه دفعُ توهمِ المجاز في الاكتفاء بغَمْس بعضِه)[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٣/١ كتاب الصلاة- باب أَذَانِ الْأَعْمَى إذا كان له من يُخْبِرُهُ ، حديث: ٥٩٢ (وابن أُمِّ مَكْتُوم هو عمرو وقيل: عبد الله بن قيس بن زائدة العامري القرشي، أُمُّه أُمُّ مَكْتُوم، وهي :عاتكة بنت عبد الله المخزومية، كان أعمى، مؤذنُ رسول الله هو وبلال بن رباح، نزلت فيه بداية سورة عبس، مات شهيدًا في معركة القادسية سنة ١٥ هـ، وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦٠٠-٦٠١

(٢) مرقاة المفاتيح ٣٤٨/٢، و شرح الزُّرقاني على الموطأ ٢٢٦/١،

(٣) صحيح البخاري ٢١٨٠/٥كتاب الطب- باب إذا وقع الذباب في الإناء، حديث: ٥٤٤٥

(٤) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي ٤٥٤/١، وحاشية البُجَيْرَمي على شرح منهج الطلاب ٢٩/١

٣-قوله صلى الله عليه وسلم: (فِي سُجُودِهِ: اللهم اغْفِرْ لِي ذَنْبِي **كُلَّهُ**)[١].

فـ"**كُلَّهُ**" (توكيد للإحاطة والشمول، أتى به؛ **لدفع توهم** أن المراد به ذنب مخصوص، ولبيان أن العموم المفاد من إضافته مرادٌ)[٢].

❁❁❁❁❁

(١) صحيح مسلم ١/٣٥٠- كتاب الصلاة- باب ما يقال في الركوع والسجود- حديث:٤٨٣.
(٢) دليل الفالحين ٧/٢٢٥

ثانيًا– الاستدراك

الاستدراك: (رفع توهُّم تولَّد من كلام سابق)[١]. عن طريق أداته "لَكِن"[٢].

كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (ليسَ الْمِسْكِينُ الذي يَطُوفُ على الناسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، **وَلَكِنِ** الْمِسْكِينُ الذي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، ولا يُفْطَنُ لهُ فَيُتَصَدَّقُ عليه، ولا يَقُومُ فَيَسْأَلُ الناسَ)[٣].

فإنه صلى الله عليه وسلم دفع بهذا الاستدراك معنى "المسكين" في عرف الناس، وهو الذي يطوف عليهم، فترده اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وأثبت معناه شرعًا[٤]، وهو الذي لا يكفيه ماله.

وقد وظَّف صلى الله عليه وسلم هنا ("**لَكِنْ**"؛ لاستدراك ثبوت **ما تُوهِّم نفيه من سابقه**، إذ **المعهود في المسكين عند الناس** هو الطَّوَّاف، وقد نفى عنه المسكنة،

(١) التعريفات للجرجاني ٣٤، وانظر: الكليات ١١٥/١، ٧٩٢
(٢) انظر: شرح ابن عقيل ٣٤٦/١، وهمع الهوامع ٤٨٥/١، والكليات ٧٩٢/١، وقد تستعمل أداة الاستثناء في الاستدراك. انظر: جامع الدروس العربية ١٢٨/٣
(٣) صحيح البخاري٥٣٨/٢ كتاب الزكاة- باب قول الله تعالى: ﴿**لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحافًا**﴾ (البقرة من الآية: ٢٧٣)، حديث: ١٤٠٩
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح ٢٩٣/٤، وعون المعبود ٢٧/٥

فربما يُتوهم نفيه مطلقًا، فرفع ذلك بقوله " **وَلَكِن الْمِسْكِينُ الذي لَا يَجِدُ غِنًى** "[1].

أي: لا يجد مالًا يكفيه.

ولذلك قال جعل ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) بعد هذا التوضيح النبوي الذي جاء عن طريق الاستدراك: (فصحَّ أنَّ المِسْكِينَ هو الذي لاَ يَجِدُ غِنًى، إلاَّ أَنَّ له شيئًا لاَ يَقُومُ به، فهو يَصْبِرُ وَيَنْطَوِي، وهو مُحْتَاجٌ ولاَ يَسْأَلُ) [2].

❁❁❁❁❁

(١) دليل الفالحين ٥٢٠/٤

(٢) المحلى لابن حزم ١٤٨/٦

ثالثًا– التأكيد بالمصدر

تأكيدُ الفعل بمصدره يدفع توهَّمَ المجاز فيه؛ قال النَّحَّاس (ت ٣٣٨ هـ): (أجمع النحويون على إنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا)[١]. وعدَّ الكَفَوِي (ت ١٠٩٤هـ) ضمن ما يُؤَكَّد به الفعلُ (تأكيد الفعلِ بمصدره، وهو عوضٌ عن تكرار الفعل مرتين. وفائدته **دفع توهم المجاز في الفعل**)[٢].

ومن الأمثلة النبوية التي يتضح فيها ذلك:

حديث: (من **اغْتَسَلَ** يوم الْجُمُعَةِ **غُسْلَ الجَنَابَةِ** ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً....)[٣].

فـ(**غُسْل الجنابةِ**) مصدر مبين نوع العامل، (وأتى به **لدفع توهم** الاكتفاء بمسمى **الغُسْل اللغوي** في حصولِ سُنَّةِ غسلِها، بل لا بد فيه من **الشرعي** الشامل لجميع البشرة والشعر، ظاهراً وباطناً، وإن كَثُفَ)[٤].

فالمصدر أزال توهم احتمال المعنى اللغوي في كلمة "**اغْتَسَلَ**" .

❁❁❁❁❁

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٥١/١ (في تفسير الآية: ١٦٤ من سورة النساء)، وعنه في فتح القدير ٥٣٨/١

(٢) الكليات ٢٧٠/١

(٣) صحيح البخاري ٣٠١/١ كتاب الصلاة- باب الطيب والسواك يوم الجمعة، حديث: ٨٤١

(٤) دليل الفالحين ٦٢٣/٦

رابعًا– البدل

البدل هو: (التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة)[١].

والهدف منه (الإيضاح، ورفع الالتباس، وإزالة التوسع والمجاز)[٢].

ومما حقق فيه البدل هذا الغرض في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (**الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ**)[٣].

الأَجْرُ: الثواب في الآخرة، وَالمِغْنَمُ: الغنيمة في الدنيا[٤]، وهما بدلان من الخَيْر، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو الأَجْرُ وَالمِغْنَمُ [٥]، وفائدة هذه القرينة النحوية، أيًّا كانت، بدلًا أم خبرًا، **دفع توهم** أن يُراد بالخَيْر المال فقط. ولذا ذكر القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) أن (قوله: " الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ" **فسره** في الحديث " الأَجْرُ وَالمِغْنَمُ "، والعرب تسمِّي المال خيرًا)[٦].

❁❁❁❁❁

(١) شرح بن عقيل ٢٤٧/٣

(٢) أسرار العربية ٢٦٤

(٣) صحيح البخاري ١٠٤٨/٣ كتاب الجهاد والسير–باب الجهادُ مَاضٍ مع الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، حديث: ٢٦٩٧

(٤) عمدة القاري ١٤٥/١٤

(٥) إعراب الحديث النبوي للعكبري ١٦٢

(٦) مشارق الأنوار ٢٤٩/١

خامسًا: التمييز

ويسمى أيضًا التفسير، وهو اسم نكرة متضمن معنى مِنْ؛ لبيان ما قبله من إجمال[١].

فهو يزيل الإبهام عما قبله، ومما نرى فيه هذا في الحديث الشريف ما يروى عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أنها قالت:(قلت يا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قال: "إلى **أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**")[٢].

فـ"**بَابًا**" تمييز[٣]، وهو يبين أن المراد بالأقرب الأقربُ جوارًا، وينفي توهم أن يكون الأقربَ رحمًا.

❁❁❁❁❁

(١) شرح ابن عقيل ٢٨٦/٢
(٢) صحيح البخاري ٧٨٨/٢ كتاب الأدب- باب حَقّ الجِوَارِ فِي قُرْب الأبواب، حديث: ٢١٤٠
(٣) إعراب الحديث النبوي للعكبري ٤٦٨

سادسًا– أسماء الإشارة

ومما يبرز فيه دور اسم الإشارة في دفع توهم غير المراد: حديث: (قال عُمَرُ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عليه حَفْصَةَ، فقال: سَأَنْظُرُ في أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي فقال: قد بَدَا لي **أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هذا**)[1].

فقول عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: (**لا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هذا**) أراد به مطلق الزمن: أي في زمني هذا، وأتى باسم الإشارة " **هذا**"؛ لدفع توهم إرادته التَّبَتُّل والانقطاع عن التزوج المنهى عنه. [2].

❁❁❁❁❁

سابعًا– الصفة

الصفة هي: (الاسم الدال على بعض أحوال الذات، مثل: طويل وقصير)[3].

والغرض من (الصفة إزالة اللَّبْس والتبيين)[4]. ويتضح هذا الدور المهم للصفة في الحديث الشريف، من خلال الأمثلة الآتية:

---

(١) صحيح البخاري ١٩٦٨/٥ كتاب النكاح- باب عَرْضِ الإنسان ابْنَتَه أو أُخْتَه على أَهْلِ الخير ، حديث: ٤٨٣٠ وقد عرض عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- ابنته حفصةَ على أبي بكر أيضًا، فلم يرد عليه، وذلك لأنه كان يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينوي خطبتها. كما في بقية الحديث.

(٢) انظر: دليل الفالحين ١٥٣/٥

(٣)التعريفات للجرجاني ١٧٥

(٤) دلائل الإعجاز ٣٧٧، وانظر: أسرار العربية ٢٦٢

١- قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (فواللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّهُ بِكَ **رجُلًا واحِدًا** خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَم)[١].

فـ"**واحدًا**" نعتٌ لرجلٍ، وقد (أتى به **لدفع توهم** أن المراد برجُلٍ الجِنْسَ، كما في تَمْرَةٍ خَيْر من جَرَادةٍ)[٢].فالمثال الأخير يراد به الجِنْسَ، أي: أنَّ كل تَمْرَةٍ خير من كل جَرَادةٍ[٣].

٢-حديث: (ليأتيَنَّ عَلى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَة مِنَ الذَّهَبِ، فَلا يَجِدُ أحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى **الرَّجُلُ الْوَاحِدُ** يَتْبَعُهُ أرْبَعُونَ امْرأةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ)[٤].

("الرجُلُ الواحِدُ" الوصفُ به **لدفع توهم** أن المراد جِنْسُه الصادقُ بالواحِدِ فما فوقه)[٥].

(١) وحُمْر النَّعَمِ: الإبل الحُمْر، وهي من أنفس الأموال عند العرب. انظر: اللسان (حمر) ٩٩٠/٢، والمصباح المنير (حمر) ١٥١/١
(٢) دليل الفالحين ١٧٤/٧
(٣) فتح الباري ٢٦٦/٩، وعمدة القاري ١٧٣/٢٠،
(٤) صحيح البخاري ٥١٣/٢ كتاب الزكاة- باب الصَّدَقَة قبل الرَّدّ، حديث: ١٣٤٨
(٥) دليل الفالحين ٦٤٧/٨

٣- حديث: (وَأَيْمُ اللَّهِ لو أَنَّ **فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ** سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[١].

فـ(بِنْتَ) صفة لـ(فَاطِمَةَ)، وهي **تدفع توهم** أن يكون المراد غير فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم.

❁❁❁❁❁

ثامنًا- ظرف الزمان

يأتي ظرف الزمان أحيانًا في الحديث الشريف؛ ليدفع توهم غير المراد، كما في:

١-حديث عُمَر بن الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-: (....بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم **ذَاتَ يَوْمٍ**، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ.....)[٢].

قال الشُّراح: ("**ذَاتَ يَوْمٍ**" ظرف. ويجوز أن يكون " **ذَاتَ**" صلة: أي نحن عنده يومًا. والإتيان بها للتوكيد **ورفع توهم** أنه تجوز باليوم عن مطلق الزمان)[٣].

٢-حديث عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال: (قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إن فُلاَناً لاَ يُفْطِرُ **نَهَاراً** الدَّهْرَ. قال: "لاَ أَفْطَرَ وَلاصامَ")[٤].

---

(١) صحيح البخاري ١٢٨٢/٣ كتاب الحدود -باب كراهية الشفاعة في الحدِّ إذا رُفِع إلى السلطان، حديث: ٣٢٨٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٣٧/١، حديث: ٨

(٣) دليل الفالحين ٢٢٠/١

(٤) سنن النسائي ١٥٣/٥كتاب الصيام- باب النهي عن صيام الدهر، حديث: ٢٨٨٩

قال العُكْبَري (ت ٦١٦ هـ): (وذكر "**النهار**" هنا لفائدة، وهو أنه لو قال: لا يُفْطِرُ الدَّهْرَ؛ لدخل فيه الليل بمقتضى الظاهر، فلما قال: "**النهار**" بانَ أنه أراد نهارَ الدَّهْرِ)[١].

❁❁❁❁❁

تاسعًا– الجملة الاعتراضية

تأتي الجملة الاعتراضية في العربية لمعان كثيرة، منها: "دفع التوهم"، ومن هذا في الحديث الشريف ما رواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ، قال: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قال: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ –**وهو أَعْلَمُ مِنْهُم**– ما يقول عِبَادِي؟ قال: تقول: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ.....)[٢].

قال ابن حجر مبينًا وظيفة جملة "**وهو أَعْلَمُ مِنْهُم**" في هذا الحديث: (هي جملة معترضةٌ، وردت لرفع التوهُّم)[٣].أي: رفع توهُّم أن يكون الاستفهام منه تعالى حقيقةً.

(١) إعراب الحديث النبوي ٣٧٥-٣٧٦

(٢) صحيح البخاري ٢٣٥٣/٥ كتاب الدعوات- باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث: ٦٠٤٥

(٣) فتح الباري ٢١٢/١١

وهكذا قامت القرائن النحوية في الحديث الشريف بوظيفة مهمة، هي توضيح المعنى المراد، ودفع توهم غيره. بما يعكس ترابط النحو والدلالة، ويشير إلى أهمية مراعاة ذلك في التحليل اللغوي.

المبحث الثالث

دفع التوهم عن طريق القرائن المعجمية والدلالية

عملت أيضًا بعض القرائن المعجمية والدلالية على دفع توهم غير المراد من الكلام في الحديث الشريف، كإيثار استعمال كلمة على أخرى، واستعمال بعض ألفاظ "اللَّامِسَاس" أحيانًا، وزيادة كلمة، وزيادة عبارة، والسياق:

أولًا– إيثار استعمال كلمة على أخرى

قد تُستعمل كلمة على حساب كلمة أخرى من مجالها الدلالي[1]، في الحديث الشريف، لا لشيءٍ إلا لدفع ما قد يُتوهم من الكلمة المتروكة. ولذا فليس هدفًا للبحث هنا قضية الفروق الدلالية وألفاظها في الحديث؛ فهذا غير ما نحن فيه. ومن أمثلة ما البحث بصدده:

١– "العَتَمَة ← العِشاء

ففي حديث: (لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي **العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ** لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا)[2].

---

(١) المجال الدلالي، أو الحقل الدلالي: (مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظًا مثل: أحمر –أزرق- أصفر –أخضر –أبيض ..ألخ) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧٩

(٢) صحيح البخاري١/٢٢٢- كتاب الأذان، باب الاستهام في الأَذَان، حديث: ٥٩٠

نجد أنه صلى الله عليه وسلم قد استعمل كلمة " **العَتَمَةِ**" مكان كلمة "**العِشاء**".

وذلك لأنه لما كان (يقال لصلاتي: المغرب والعِشاء: العِشَاءان)[١]، على سبيل التغليب، والمراد هنا صلاة العشاء، وليس المغرب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة " **العَتَمَةِ**"؛ لأنه لا يكون فيها إلا العشاء، فهي آكَد في الدلالة على المعنى المقصود، وأنفى لتوهم المعنى المشكوك فيه.

يقول الصِّدِّيقي (ت ١٠٥٧ هـ) عن كلمة " **العَتَمَةِ**" في هذا الحديث: (المراد منها هنا صلاة العشاء، والتعبير بها مع النهي عن تسميتها بذلك[٢]، إما قَبْلَهُ[٣]، أو تنبيهًا على أن النهي للتنزيه لا للتحريم، أو **لدفع توهم** أن المراد بالعشاء المغرب؛ لأنهم كانوا يسمونها عشاءً، فتفوّت المطلوبَ، فاستعمل العَتَمَةَ التي لا شك فيها؛ دفعًا لأعظم المفْسَدَتَيْنِ بأخفِّهم)[٤].

---

(١) تهذيب اللغة (عشو) ٣٨/٣

(٢) رُوِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لاَ يَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ على اسْمِ صَلاَتِكُمْ، فَإِنَّهَا الْعِشَاءُ، إنما يَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ؛ لإِعْتَامِهِمْ بِالإِبِلِ لِحِلاَبِهَا)** مسند الإمام أحمد ٣١٥/٨، مسند عبد الله بن عمر، حديث: ٤٦٨٨ (أي لا تُسَمُّوا صَلاةَ العِشَاءِ العَتَمَةَ كَمَا يُسَمِّيهَا الأَعْرَابُ. كَانُوا يَحْلِبُونَ إِبِلَهُمْ إِذَا أَعْتَمُوا، وَلكِنْ سَمُّوها كَما سَمَّاها اللَّهُ تَعَالى). التاج (عتم) ٤٩/٣٣

(٣) أي: يجوز أن يكون حديث النهي عن استعمال هذه الكلمة أسبقَ من الحديث الذي استعملت فيه هنا؛ فيكون هذا مما نُهي عنه، ثم أُجيز بعد ذلك.

(٤) دليل الفالحين ٥٢١/٦

٢- **الكَرْم ← العِنَبُ**

٣- **الكَرْم ← الحَبَلَةُ**

ففي الحديث النبوي: (لا تَقُولُوا **الْكَرْمُ**، وَلَكِنْ قُولُوا: **العِنَبُ وَالحَبَلَةُ**)[١]. نجده صلى الله عليه وسلم:

أ- قد نهى عن استعمال كلمة "الكَرْم". وهو شَجَرُ العِنَب، مفردُه كَرْمَةٌ[٢].

ب- أمر باستعمال كلمة غيرها تدل على معناها، هي "العِنَب" أو " الحَبَلَة". والعِنَب معروف، و"الحَبَلَة": شَجَرَةُ العِنَب[٣] أيضًا. سُمِّيت بهذا؛ لامتداد نباتها[٤].

وذلك بهدف دفع توهم تحسين القبيح؛ فالعِنَب يُعْتَصَرُ منها الخَمْر، و" الكَرْم" اسمُ مدحٍ[٥]؛ فـ(نَهَى عن تسميتها بما تُمدَح به؛ لتأكيد ذمِّها وتحريمها)[٦]، وأمر أن نسميها: ("**العِنَب وَالحَبَلَة**"؛ مما لا مدحَ فيها، ولا زائدَ على تعين المسمَّى)[٧].

---

(١) صحيح مسلم ١٧٦٤/٤ كتاب الألفاظ من الأدب وغيره- باب كراهة تسمية العنب كَرْمًا، حديث: ٢٢٤٨

(٢) المحكم (كرم) ٢٩/٧، واللسان (كرم) ٣٨٦٣/٥

(٣) انظر: اللسان (حبل) ٧٦٢/٢

(٤) انظر: المقاييس (حبل) ١٣٢/٢

(٥) انظر: التهذيب (كرم) ١٣٢/١٠، واللسان (كرم) ٣٨٦٣/٥، والتاج (كرم) ٣٤٧/٣٣

(٦) دليل الفالحين ٥٥٥/٨

(٧) دليل الفالحين ٥٥٥/٨

وتذكر كتب اللغة ما يوضح سبب تسمية العِنَبِ كَرْمًا، ويفيد أنه اسم مدح؛ ففي التهذيب: سُمِّي العِنَبُ كَرْمًا؛ (لأنهُ وُصِف بكَرَمِ شَجَرَتِه وثمرتِه. وقيل: كَرْمٌ، بسكون الراء؛ لأنه خُفِّفَ عن لَفْظَة كَرَمٍ، لما كثُرَ في الكلام)[1].

ومن هذا في اللسان والتاج كذلك: (خَفَّفَت العَرَبُ الكَرْمَ، وهم يُرِيدُون كَرَمَ شَجَرَةِ العِنَبِ؛ لِمَا ذُلِّلَ من قُطُوفِهِ عِنْدَ اليَنْعِ وكَثُرَ مِنْ خَيْرِهِ في كُلِّ حالٍ، وأنه لا شَوْكَ فيه يُؤذِي القَاطِفَ)[2].

وساق صاحب المقاييس في هذا علة أخرى، ولكنها صفة مدح أيضًا، فقد رأى أن العِنَب سُمِّي كَرْمًا؛ (لِأَنَّهُ مُجْتَمِعُ الشُّعَبِ، مَنْظُومُ الحَبِّ)[3].

❁❁❁❁❁

(١) تهذيب اللغة (كرم) ١٣٢/١٠-١٣٣
(٢) اللسان (كرم) ٣٨٦٣/٥، والتاج (كرم) ٣٤٧/٣٣
(٣) المقاييس (كرم) ١٧٢/٥

ثانيًا– استعمال بعض ألفاظ اللَّامِسَاس

من عادته صلى الله عليه وسلم الكناية عما يُسْتَقْبَحُ ذكره، واستعمالُ الألفاظ التي تؤدي الغرضَ، ولا يُسْتَحْيا منها(١).

ولكن وقعت في بعض الأحاديث طائفة من ألفاظ ما يُسَمَّى بـ"اللَّامِسَاس" (Taboo)(٢)، أو الألفاظ المحظورة اجتماعيًّا؛ وهذا بهدف دفع أي توهم قد يحدث للمخاطَب في السياقات التواصلية التي جرت فيها هذه الأحاديث.

وأشار النووي (ت ٦٧٦ هـ) إلى هذا الغرض، وساق له أمثلة عديدة توضح ذلك، كما في قوله: (وقد يستعملون **صريح الاسم** لمصلحة راجحة، وهى **إزالة اللَّبْس**، أو **الاشتراك**، أو نفى **المجاز**، أو نحو ذلك.... كقوله صلى الله عليه وسلم: "أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ **ضُرَاطٌ**". وكقول أبى هريرة –رضى الله عنه–: "الحَدَثُ **فُسَاءٌ** أو **ضُرَاطٌ**".

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٧/١، وهذه النقطة خارج نطاق بحثي، وقد قام بها أحد الباحثين في دراسته (بلاغة التعبير عن المحظور اللغوي في الحديث النبوي. لعاطف عبران. مجلة إشكالات في اللغة والأدب–الجزائر، مجلد: ٨، عدد: ٤ السنة: ٢٠١٩م ص ٥٤٣-٥٥٧).

(٢) اللِّامِسَاس: مصطلح يطلق على الألفاظ التي يُحظر استعمالها؛ لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يُستقبح ذكره. انظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ٢٣٩

ونظائرُ ذلك كثيرةٌ، واستعمالُ أبي هريرة هنا لفظ "**الإسْت**" من هذا القبيل)[١].

لفظ " **ضُرَاط**" في حديث: (إذا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ **ضُرَاطٌ**؛ حتى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ)[٢] قال فيه بعض العلماء: (حقيقته ممكنة، فالظاهر حمله عليها، ويحتمل أن المراد به شدةُ نِفَاره؛ حتى لا يسمع التأذِين)[٣]. ويتضح مما سبق أن الحديث ما أجاز استعمال لفظ من دائرة المحظور اجتماعيًّا إلا ليستبعد احتمال المعنى المجازي.

وفيما يتعلق بكلمتي: "**فُسَاء** و**ضُرَاط**" في كلام أبي هريرة، فقد جاءتا في إجابة مَنْ سأله عن الحَدَث الذي ينقض الوضوء، فإنه صلى الله عليه وسلم قال: ("لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ من أَحْدَثَ حتى يَتَوَضَّأَ". قال رَجُلٌ من حَضْرَمَوْتَ: ما الْحَدَثُ يا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قال: **فُسَاءٌ**، أو **ضُرَاطٌ**)[٤]. فرَفع بهذا توهم أي معنى آخر للحَدَث؛ ولهذا قال ابن التين (توفي في حدود ٦١١هـ): (إنما استَعمل هذا اللفظ؛ حرصًا على البيان، وليس هذا عادة كلامه)[٥].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٨/١
(٢) صحيح البخاري ٤١٣/١، كتاب السهو -بَاب إذا لم يَدْرِ كَمْ صلى ثَلَاثًا أو أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وهو جَالِسٌ، **حديث: ١١٧٤**
(٣) حاشية السندي على سنن النسائي ٢٢/٢
(٤) صحيح البخاري ٦٣/١ كتاب الوضوء- باب لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، حديث: ١٣٥
(٥) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب لابن زين العراقي ١٩٤/٢

والإسْتُ: اسم من أسماء الدُّبُر[1]، وقد استعمله أبو هريرة في قوله: (فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بين ثَدْيَيَّ؛ فَخَرَرْتُ **لِإِسْتِي**)؛ لبيان أنه وقع على عَجُزِهِ حقيقةً، وليس مجازًا؛ إثر هذه الضَّرْبة. وذلك لما رآه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– ذاهبًا يبشِّرُ الناسَ بأن من قال: لا إله إلا الله موقنًا بها دخل الجنة، وخاف أن يتكِل الناسُ عليها[2].

(١) في المصباح المنير (سته) ٢٦٦/١ : (الإسْتُ: العَجُز، ويراد به حلقة الدُّبُر).

(٢) عن أبي هريرة أن رسول اللَّهِ صلى الله عليه (.....قال "يا أَبَا هُرَيْرَةَ": وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قال: "اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ من وَرَاءِ هذا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ"، فَكَانَ أَوَّلَ من لَقِيتُ عُمَرُ ،فقال: ما هَاتَانِ النَّعْلَانِ يا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فقلت: هَاتَانِ نَعْلَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَنِي بِهِمَا من لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بيده بين ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِإِسْتِي، فقال: ارْجِعْ يا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ ، فإذا هو على أَثَرِي، فقال: لي رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "ما لَكَ يا أَبَا هُرَيْرَةَ"؟ قلتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ؛ فَضَرَبَ بين ثَدْيَيَّ ضربةً خَرَرْتُ لِإِسْتِي، قال: ارْجِعْ. فقال: له رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يا عُمَرُ ما حَمَلَكَ على ما فَعَلْتَ"؟ قال يا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أنت وَأُمِّي: أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ من لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قال: "نَعَم"، قال: فلا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ الناس عليها، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "فَخَلِّهِمْ"). صحيح مسلم ٦٠/١ كتاب الإيمان -باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، حديث: ٢٣

ومن ذلك أيضًا لفظة " **بَالَ**"، فعن كُرَيْبٍ مولى بن عَبَّاس عن أسامة بن زَيْدٍ أَنَّه سمعه يقول: (دَفَعَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من عَرَفَةَ، حتى إذا كان بِالشِّعْبِ نَزَلَ **فَبَالَ** ثُمَّ تَوَضَّأَ...)(١).

فـ(قوله: "نَزَلَ **فَبَالَ**" ولم يقل أسامةُ: أراقَ الماءَ فيه أداءُ الرِّوايةِ بحروفها، وفيه **استعمالُ صرائح الألفاظ التي قد تُسْتَبْشَع ولا يُكَنَّى عنها إذا دعت الحاجةُ إلى التصريح؛ بأن خِيف لَبْس المعنى، أو اشتباه الألفاظ، أو غير ذلك**)(٢).

ويتضح مما سبق أن استعمال الكناية فيما يُشعر بالحرج، إنما يكون (إذا عُلم أن السامع يفهم بالكناية المقصودَ، فان لم يكن كذلك فلا بدَّ من **التصريح؛ لينفي اللَّبْس والوقوعَ في خلاف المطلوب. وعلى هذا يُحمل ما جاء من ذلك مصرَّحًا به**)(٣).

❁❁❁❁❁

(١)**صحيح مسلم ٩٤٣/٢ كتاب الحج- باب الإفَاضَةِ من عَرَفَاتٍ إلى الْمُزْدَلِفَةِ، حديث: ١٢٨٠**

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٣١/٩

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٠/٣

ثالثًا– زيادة لفظة

مثل لفظة " كَذُوب" في حديث: (....أمَا إنَّه قَدْ صَدقكَ وَهُو **كَذوبٌ**)[١].

يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الشيطان، لما ذكر له أبو هريرة أن الشيطان قد عرض له يدعوه إلى قراءة آية الكرسي قبل النوم. وكما نرى دفعت هذه اللفظة بدلالتها الصرفية القوية ما يتوهم من إثبات المدح له، قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): (قوله: "وَهُو **كَذوبٌ**" من التتميم البليغ الغاية في الحسن؛ لأنه أثبت له الصدق، **فأوهم** له صفة المدح، ثم **استدرك** ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله: "وَهُو **كَذوبٌ**")[٢].

❁❁❁❁❁

رابعًا– زيادة عبارة

تُزاد بعض العبارات في الحديث الشريف لدفع التوهم في معنى كلمة قبلها، مثل: عبارة:

١– "**مِنْ نومِه**" في حديث: (**إذا اسْتَيْقَظَ أحدُكم مِنْ نَوْمِهِ** فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قبل أَنْ يُدْخِلَهَا في وَضُوئِهِ فإن أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)[٣].

---

(١)**صحيح البخاري ٨١٢/٢ كتاب الوكالة- باب إذا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شيئا فَأَجَازَهُ الْمُوَكِّلُ فَهُوَ جَائِزٌ، حديث:٢١٨٧**

(٢) فتح الباري ٤٨٩/٤

(٣) صحيح البخاري ٧٢/١ –كتاب الوضوء، باب الاستجمار وِتْرًا- حديث: ١٦٠

فـ(فائدة ذكره "**مِنْ نَوْمِهِ**" -مع أن الاستيقاظ لا يكون إلا من نوم- دفع توهم مشاركة الغَشْيِ فيه)[١]. والغَشْيُ: الإغْمَاء[٢].

٢- وعبارة: "**وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ**" في الأحاديث الآتية:

- حديث عائشة -رضي الله عنها-: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ **وهو** جُنُبٌ **تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ** قبل أَنْ يَنَامَ)[٣].

فقد جاءت عبارة "**وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ**" بعد كلمة "**تَوَضَّأَ**"؛ وهي تنفي توهم إرادة المعنى اللغوي للوُضُوء، وهو النَّظَافة[٤]، يقول المناوي (ت ١٠٣١ هـ): (لما كان الوُضُوء لغويًّا وشرعيًّا **دَفَعَ توهم إرادة اللغوي** الذي هو مطلق النَّظَافة بقوله: "**وُضُوءَهُ للصَّلَاةِ**"؛ احترازًا عن الوُضُوء اللغوي؛ فيُسَنُّ وُضُوءِ الجُنُب للنَّوْمِ، ويُكره تركه)[٥].

- وفي حديث آخر أيضًا لعَائِشَةَ-رضي الله عنها- (أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغْتَسَلَ من الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ **يَتَوَضَّأُ كما يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ**....)[٦].

---

(١) فيض القدير ٢٧٨/١
(٢) المصباح المنير (غشي) ٢٣٢/٢
(٣) صحيح مسلم- كتاب الطهارة- باب جواز نوم الجنب ٢٤٨/١
(٤) انظر: المصباح المنير (وضؤ) ٦٦٣/٢
(٥) فيض القدير ٩٤/٥
(٦) صحيح البخاري ٩٩/١ كتاب الغسل- باب الوضوء قبل الغسل، حديث: ٢٤٥

فقولها: ("**كما يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ** " فيه احتراز عن الوضوء اللغوي)[١]، كما صرح ابن حجر.

- وأيضًا في حديث (أبي سَلَمَةَ أَنَّ عَطَاءَ بن يَسَارٍ أخبره أَنَّ زَيْدَ بن خالدٍ أخبره أَنَّهُ سَأَلَ عثمانَ بن عَفَّانَ –رضي الله عنه– قلتُ: أَرَأَيْتَ إذا جَامَعَ فلم يُمْنِ؟ قال عثمَانُ: **يَتَوَضَّأُ كما يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ** وَيَغْسِلُ ذَكَرَهُ. قال عُثْمَانُ: سَمِعْتُهُ من رسول اللَّهِ) [٢].

❁❁❁❁❁

خامسًا– السياق

يعمل السياق على تحديد معنى الكلمة من خلال إطارها الذي ترد فيه[٣]؛ إذ (يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها)[٤].

(١) فتح الباري ٣٦٠/١
(٢) صحيح البخاري ٧٧/١ –كتاب الوُضوء، باب مَنْ لم يرَ الوُضوءَ إلا مِنَ المَخْرَجَيْن: القُبُل والدُّبر- حديث: ١٧٧
(٣) انظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٦٨
(٤) اللغة لفندريس ٢٣١

وينفي السياق في هذه الحالة توهم معنى آخر لا يُراد من الكلمة. وقد صرَّح بهذا ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في التعليق على قوله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١].

إذ قال: (ألا ترى أن لفظة "**التَّعْزِير**" مشتركة تطلق على التعظيم والإكرام وعلى الضَّرْب الذي هو دون الحَدِّ، وذلك نوع من الهَوان، وهما معنيان ضِدان، فحيث وردت في هذه الآية جاء معها **قرائنُ من قبلها ومن بعدها؛ فخصَّت معناها بالحَسَن، وميزته عن القبيح، ولو وردَت مهملةً بغير قرينة وأُريد بها المعنى الحَسَن لسبق إلى الوَهْم ما اشتملت عليه من المعنى القبيح.**

مثال ذلك: لو قال قائل: "**لقيتُ فلانًا فعزَّرْتُه**"، **لسبق إلى الفهم أنه ضربه وأهانه، ولو قال: "لقيتُ فلانًا فأكرمته وعزَّرْته" لزال ذلك اللَّبْس**)[٢].

ونجد هذا الدور للسياق في الحديث الشريف، من خلال نوعيه الداخلي، والخارجي:

١- السياق الداخلي (السياق اللغوي) linguistic context:

ويتمثل في عناصر لغوية في التركيب تساعد على تحديد المعنى المراد[٣].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٧

(٢) المثل السائر ١/١٨٥

(٣) انظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمي خليل ١٦١، وعلم اللغة د/ عاطف مدكور ٢٤١

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي **كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**)[١].

فقد ساق شُرَّاح الحديث في المراد بكلمة (**كُفَّارًا**) هنا أقوالًا كثيرة، منها: أنها تعني الكفر الحقيقي، أو الاختلاف[٢]. ولكننا نجد العُكْبَرِي يلتفت إلى أن جملة (**يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**) الواردة بعدها، تقوِّي تفسير الكفر بالاختلاف، وتدفع إرادة الكفر الحقيقي[٣].

٢- السياق الخارجي (سياق الموقف) Context of Situation:

ويتمثل في الإطار الخارجي للحدث الكلامي، من ظروف وملابسات[٤].

ومن هذا في الحديث الشريف:

١- (تَرِبَتْ يَدَاكَ)

فعن جَابِر بن عبد اللَّهِ -رضي الله عنه- قال: (تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فِي عَهْدِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَقِيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:

---

(١) صحيح البخاري ٥٦/١ كتاب العلم- باب الإنصات للعلماء، حديث رقم: ١٢١

(٢) ذكر بعضهم أن فيها سبعة أقوال، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥٥/٢-٥٦، وفتح الباري ٢٧/١٣

(٣) انظر: إعراب الحديث النبوي للعكبري ٢٦٦

(٤) انظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمي خليل ١٦١، **وعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧١**

"يا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ"؟ قلتُ: نعم، قال: "بِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ"؟ قلتُ: ثَيِّبٌ، قال: "فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا"؟ قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَخَشِيتُ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ. قال: "فَذَاكَ أذن إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ على دِينِهَا وَمَالِهَا، وَجَمَالِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ، **تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[1]!

فكلمة "**تَرِبَ**" في اللغة تعني: افتقر[2]، ولكن السياق الخارجي يمنع إرادة هذا المعنى اللغوي في جملة (**تَرِبَتْ يَدَاكَ**)، ويبيِّن أن المقصود توجيهُ عناية جابر بن عبد الله نحو ذات الدِّين، وليس الدعاء عليه بالفقر.

ويتمثل هذا السياق في:

أ- **المتكلم**، وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- **المخاطَب**، وهو جابر بن عبد الله، أحد أحبابه وأصحابه صلى الله عليه وسلم.

ج- **الغرض من الكلام**، وهو النصح والإرشاد؛ فقد بادره النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال عن أمره.

(١) صحيح مسلم ١٠٨٧/٢ كتاب النكاح- باب استحباب نكاح ذات الدِّين، حديث: ٧١٥

(٢) انظر: **التهذيب (ترب) ١٩٤/١٤، والمحكم (ترب) ٤٧٩/٩، واللسان (ترب) ٤٢٤/١**

فلا يُتصور أن يكون ذلك "دعاءً" عليه مع وجود هذه المعطيات السياقية. ويتضح من هذا الفرقُ بين محتوى الملفوظ وأثره التداولي، ففي بعض الأحيان نجد الملفوظ وسيلة اصطلاحية لإيصال مقصدٍ متضمَّنٍ في القول، يتجاوز المحتوى الخام للملفوظ(١).

وقد نبَّه كثير من علمائنا القدامى لهذا المعنى التداولي، (قال الأصمعي: وقول النبي صلى الله عليه وسلم "**عَلَيْكَ بذاتِ الدّين، تَرِبَتْ يَدَاكَ**" أراد به الاسْتِحْثاثَ، كما تقول: انْجُ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وأنت لا تريد أن يُثْكَل)(٢).

وذكر أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) أيضًا أنه صلى الله عليه وسلم (لم يتعمَّد الدعاءَ عليه، ولكن هذه كلمةٌ جاريةٌ على ألسنةِ العرب، يقولونها وهم لا يريدون وقوعَ الأمرِ)(٣).

وبيَّن النووي أيضًا أن (معناه في الأصل: افتقرتْ يداك، أي افتقرتَ، وأُضيفت إلى اليد؛ لأن غالب الاكتساب والتصرفات تكون بها، ثم إن العرب استعملت هذ اللفظة في كلامها غيرَ مريدةٍ معناها في الأصل، ولا تقصد بها الدعاء بوقوع الفقر، بل **مرادُهم إيقاظ المخاطَب** بذلك المذكور ليَعْتَنِي به، ولهذا نظائرُ كثيرة في كلامهم)(٤).

(١) انظر: التداولية، لفيليب بلانشيه ١٤٠-١٤١
(٢) ذيل أمالي القالي ٦٨/٣، وانظر: المزهر ٢٦٨/٢
(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٣/٤، وانظر هذا عنه في: **التهذيب (ترب) ١٩٤/١٤، واللسان (ترب) ٤٢٤/١، وتاج العروس (ترب) ٦٣/٢**
(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤١/٣

ويتضح من ذلك سبقُ علمائنا القدامى إلى هذا المبدأ المعروف في "التداولية" الحديثة!

وقد وصف النووي المعنى التداولي السابق في جملة "**تَرِبَتْ يَدَاكَ**" بأنه (هو الصحيح الذي قاله المحققون. وقال بعض العلماء: معناه خِبْتَ وافتقرتَ إن لم تفعل ما أرشدتُك إليه) [(١)]. ومن القائلين بهذا: ابن الجوزي[(٢)] (ت ٥٩٧ هـ). وهو رأي يقف عند المعنى اللغوي، بعيدًا عن الاستعمال والسياق، وتبقى معه إشكالية معنى "الدعاء" التي يحُلها السياق الخارجي، والقول بـ(وجود توقعات بين المتخاطبين، وأصول خطابية تحكم سلوكهم واستنتاجاتهم)[(٣)].

على أنه يمكن قبول هذا الرأي لو فُسِّر المعنى اللغوي على أنه خبرٌ وليس دعاء، أي: ستفتقر إن لم تتمسك بذاتِ الدِّينِ. ومما يستأنس به في هذا التوجيه قول الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في قوله تعالى: ﴿**أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾[(٤)]: (أي ذا لُصُوقٍ بالتُّراب لفقره، ..... ومنه قوله عليه السلام: "**عَلَيْكَ بذاتِ الدّين، تَرِبَتْ يَدَاكَ**"

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤١/٣
(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ١٠٤/١
(٣) مدخل إلى اللسانيات د. محمد يونس ١٠٢، وانظر: التداوليات وتحليل الخطاب د. جميل حمداوي ٤
(٤) سورة البلد، آية: ١٦

تنبيهًا على أنه لا يَفُوتُنَّكَ ذاتُ الدِّينِ فلا يَحْصُلُ لك ما تَرُومُه فتَفْتَقِرُ مِنْ حيثُ لا تَشْعُرُ)[١].

- وفي ضوء ما تقدم يمكن أن يُفهم أيضًا غرض النبي صلى الله وسلم من قوله لعائشة -رضي الله عنها-: (**تَرِبَتْ** يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا)[٢]!

فمعنى الدعاء غير ممكن منه صلى الله عليه وسلم، تجاه عائشة -رضي الله عنها- [٣]. كما في التمهيد لابن عبد البَرِّ (ت ٤٦٣ هـ).

وهو ما يبيِّن التفات أصحاب هذا التوجيه من القدماء إلى "شخصية المتكلم والمخاطَب" في معرفة الغرض من الكلام، وهذا هو سياق الموقف في التداولية، والمدرسة اللغوية الاجتماعية في العصر الحديث!

٢- (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعَاذُ)

يستبعد السياق الخارجي أيضًا معنى "الدعاء" فيما جاء في آخر هذا الحوار الطويل الذي دار بين النبي صلى عليه وسلم، ومعاذ بن جَبَل -رضي الله عنه- قال مُعاذ: قال لي رسول الله صلى عليه وسلم: (...."كُفَّ عَلَيْكَ هذا". فقلتُ يا نَبِيَّ اللَّهِ: وَإِنَّا

(١) المفردات ٧٣-٧٤
(٢) صحيح البخاري ٦٠/١ كتاب العلم- باب الحياء في العلم، حديث: ١٣٠
(٣) التمهيد لابن عبد البر ٣٤٠/٨

لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقال: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعَاذُ** وَهَلْ يَكُبُّ الناس في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ أو على مَنَاخِرِهِمْ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)[1].

فالثُّكل في اللغة: فَقْدُ الوَلَدِ[2]، ويدفع الموقفُ الذي قيل فيه الجملة السابقة توهمَ هذا المعنى، فقد ذُكِرَ أن هذا (كأنه دعاءٌ عليه بالموتِ؛ لسُوءِ فعلِه أو قولِه، والموتُ يعمُّ كلَّ أحدٍ، فإذًا هذا الدعاءُ عليه كَلَا دعاءٍ. أو أرادَ إذا كنتَ هكذا فالموتُ خيرٌ لك؛ لئلَّا تزدادَ سُوءًا. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب، ولا يراد بها الدعاء كقولهم: تَرِبَتْ يَدَاكَ، وقاتَلَكَ اللهُ)[3].

وهذا هو المعنى الظاهر الذي يقوِّيه السياق الخارجي؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد مُعاذًا إلى ما يدخله الجنة، ويبعده من النار؛ ولهذا قرر كثير من شرَّاح الحديث أن هذا (دعاءٌ عليه بالموت على ظاهره، ولا يُراد وقوعُه، بل هو **تأدِيبٌ وتنبِيهٌ من الغفلةِ وتعجيبٌ وتعظيمٌ للأمرِ**)[4]. **جرى على عادة العربِ في مخاطباتها**، كما مر.

---

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ١١/٥ كتاب الإيمان، باب جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث: ٢٦١٦

(٢) النهاية في غريب الحديث (ثكل) ٢١٧/١، واللسان (ثكل) ٤٩٥/١

(٣) النهاية في غريب الحديث (ثكل) ٢١٧/١، واللسان (ثكل)) ٤٩٥/١

(٤) مرقاة المفاتيح ١٨٤/١ ، وانظر: فتح الباري ٤٤٦/٧ ، وعون المعبود ٣٦١/١

٣- (وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ)

يدفع السياق الخارجي كذلك توهم معنى "الدعاء" في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بَصِيرٍ: (**وَيْلُ** أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ)[١]! فإنه قال هذا؛ (تعجبًا من شجاعته، وجُرْأَتِه، وإقدامه)[٢].

وهذا لأن أبا بَصِيرٍ كان قد قتل مشركًا أراد حمله إلى مكة بموجب صُلْح الحُدَيْبَة، وفرَّ منه رجلٌ آخر كان معه؛ خوفًا من أن يقتله أيضًا. وقد فهم أبو بَصِيرٍ ذلك المعنى الدال على الاستحسان من خلال موقف الكلام؛ بدليل أنه خرج بعد هذه المقولة إلى سِيفِ البَحْر (ساحِله) يَعْتَرِض هو ومن انضم إليه طريقَ قريش إلى الشام، حتى استغاثت قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم[٣].

وأشار القاضي عياض إلى هذا المعنى التداولي، فذكر أن هذا القول لا يُراد به الدعاء، وإن كان أصله الدعاء، فإنه مما جرى على ألسنة العرب، وكثر استعماله عندهم في غير مواطن الدعاء والذَّمِّ، وأتَوْا به عند التعجب والاستحسان والتعظيم[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٩٧٩/٢ **كتاب الشروط- باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث: ٢٥٨١**

(٢) النهاية في غريب الحديث (ويل) ٢٣٥/٥، واللسان (ويل) ٤٩٣٩/٦-٤٩٤٠

(٣) انظر: صحيح البخاري ٩٧٩/٢ **كتاب الشروط- باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث: ٢٥٨١**

(٤) انظر: مشارق الأنوار ١٢٠/١

الخاتمة

بعد هذا الوقفة مع ظاهرة "دفع التوهم في الحديث الشريف"، وبيان وسائلها ومظاهرها اللغوية فيه، يخلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- تفسير الخطاب بعيدًا عن قائله، والاكتفاءُ بقارئه الذي ربما يفسره على هوًى في نفسه أمر غير صحيح؛ فلا يسوغ هذا والمتكلم قد راعى حال المخاطب، واحترز لما يمكن أن يتوهمه ببعض القرائن.

٢- سبق علماءُ العربية القدامى "التداولية" في تنظيرها لمبدأ "تجنب اللَّبس" في عملية التخاطب.

٣- جرى توظيف "السَّكت"، و"التنغيم" في الحديث الشريف؛ لإيضاح المقصود، ودفع توهم غيره. وظهر أن أساليب التعجب غير المبوب لها في كتب النحو، لا تفيد معنى التعجب وحدها، بل بملاحظة التنغيم فيها أيضًا.

٤- تعددت القرائن النحوية التي ساعدت على فهم المعنى، ودفع توهم غير المراد في الحديث الشريف؛ ويعكس هذا الترابطَ التام بين النحو والدلالة، وأهمية الأخذ بذلك لفهم المعنى فهمًا سليمًا.

٥- يُضَحَّى أحيانًا بكلمة، فلا تُستعمل في سياق ما؛ خشية أن تُوهِم شيئًا لا يريده المتكلم، كما رأينا في دراسة كلمتي: "العَتَمَة"، و"الكَرْم".

٦- غرضُ الحديث الشريف من استعمال ألفاظ ما يُسَمَّى بـ"اللَّامِسَاس"، أو "الألفاظ المحظورة اجتماعيًّا"، هو دفع أي توهم قد يحدث للمخاطَب فيما يُعرض عليه، في بعض الأحكام والحدود الشرعية، والأمور غير المتخيلة.

٧- أدَّت زيادات معجمية في الحديث الشريف دورًا مهمًا في إفادة المخاطب بالغرض من الكلام، ودفعِ توهم غيره، وتمثل ذلك في زيادة كلمة، أو عبارة.

٨- التمس بعض العلماء في السياق اللغوي وسيلةً ترجّح ما ذهبوا إليه في دلالة اللفظة في الحديث الشريف.

٩- استبعد السياق الخارجي إرادة المعنى اللغوي في بعض الجمل النبوية، مثل: **(تَرِبَتْ يَدَاكَ)!** و**(وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ)!** وقام هذا السياق على شخصية المتكلم، والسامع، والغرض من الكلام.

١٠- سبقَ علماؤنا القدامى "التداولية" بتأكيد الفرق بين محتوى الملفوظ وأثره التداولي، فهناك بعض الجمل التي تقال ولا يُراد بها حقيقة معناها، جَرْيًا على عادة العرب في مخاطباتها.

١١- تعددت مظاهر دفع التوهم في الحديث الشريف، فوجدنا منها في سياقات مختلفة: "دفع توهم استحالة المعنى إلى الضد"، و"دفع توهم إرادة المجاز"، و" دفع توهم العموم وإرادة مطلق الزمان"، و"دفع توهم إرادة الجنس"، و"دفع توهم إرادة الاستفهام"، "ودفع توهم تحسين القبيح"، و"دفع توهم المعنى اللغوي"، و"دفع توهم المعنى الشرعي"، و"دفع توهم المعنى العُرفي".

وقد يُراد في بعض السياقات الأخرى مظهرٌ من هذه المظاهر وينتفي عكسه؛ بوجود قرينة تدل عليه وترشحه.

د.ياسر السيد رياض السيد المرسي

المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، ط: دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧٨م.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء الدمياطيّ، ت: أنس مهرة، ط: دار الكتب العلمية– لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

٣- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ت: د/ فخر صالح قدارة، ط: دار الجيل- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥- أسس علم اللغة، لماريوباي، ترجمة وتعليق د/ أحمد مختار عمر، ط: عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط: الثامنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل- بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٧- الأصوات اللغوية، د/ محمد علي الخولي، ط: دار الفلاح-عمَّان، الأردن، د ت.

٨- إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري، ت: عبد الإله نبهان، ط: مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٩- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم – ط: دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

١٠- الأمالي، لأبي علي القالي، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر ١٩٧٦م.
١١- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ت: د/ محمد محمد تامر، ط: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، ت: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م وما بعدها.
١٣- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلي بن سليمان المِرْدَاوِي، ت: د/ عبد الرحمن الجبرين، د/ عوض القرني، د/ أحمد السراح، ط: مكتبة الرشد- الرياض، ط: الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٤- تحليل الخطاب العربي (المفاهيم والمذاهب والأسس والتطبيق)، د. محمود عكاشة، ط: مكتبة المتنبي، الدمام- السعودية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
١٥- التداولية من أوستن إلى غوفمان، لفيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، ط: دار الحوار –سوريا، ط: الأولى ٢٠٠٧م.
١٦- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط: مكتبة الرياض الحديثة –الرياض، د ت.
١٧- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط: دار الكتاب العربي- بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البَرِّ، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب ١٣٨٧هـ.

١٩- تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين النووي، ط: دار الفكر- بيروت، ط: الأولى ١٩٩٦م.

٢٠- تهذيب اللغة، للأزهري، ت: الأستاذ عبد السلام هارون وآخرين، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت.

٢١- التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي، ت: د/ محمد رضوان الداية، ط: دار الفكر المعاصر، دار الفكر -بيروت، دمشق، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

٢٢- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ط: المكتبة العصرية- صيدا، بيروت، ط: الثلاثون ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٣- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، والأستاذ إبراهيم عطوة، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي—مصر، ط: الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٤- حاشية البجيرمي على منهاج الطلاب، لسليمان بن عمر البجيرمي، ط: المكتبة الإسلامية— ديار بكر، تركيا، دت.

٢٥- حاشية السندي على النسائي، تأليف: لأبي الحسن السندي، ت: عبدالفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية —حلب، ط: الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٦- دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، ط:عالم الكتب —القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٧- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لعلي الصعيدي العدوي المالكي، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط: دار الفكر - بيروت – ١٤١٢هـ.

٢٨- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ت: الأستاذ محمود محمد شاكر، ط: مكتبة الخانجي- القاهرة، د ت.

٢٩- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علَّان الصِّديقي، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط: دار المعرفة- بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٠- سنن النسائي، ط: دار التأصيل- مصر، ط: الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣١- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف: لابن يوسف الزرقاني، ط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى – ١٤١١هـ.

٣٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، ت: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث– القاهرة، ط: العشرون ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٣- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ت: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة التجارية –مصر، ط: الحادية عشرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٣٤- شرح المفصل، لابن يعيش، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٥- شرح النووي على صحيح مسلم،: ليحيى بن شرف النووي، ط: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

٣٦- صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير- اليمامة، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٧- صحيح مسلم بشرح النووي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ت.

٣٨- طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين بن الحسيني العراقي، ت: عبدالقادر محمد علي، ط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م.

٣٩- علم الأصوات، د/كمال محمد بشر، ط: دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٠- علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ط: عالم الكتب- القاهرة، ط: السابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤١-علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، ط: مكتبة الرشد ناشرون –السعودية ١٤٢٥هـ.

٤٢- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د/ عاطف مدكور، ط: دار الثقافة – القاهرة ١٩٨٧م. ١٩٨٧م.

٤٣- علم اللغة العام (الأصوات)، د/ كمال بشر، ط: دار المعارف، القاهرة – مصر، ط: الخامسة ١٩٧٩م.

٤٤- علم اللغة العام (المستوى الدلالي)، د/ عمرو خاطر وهدان، ط: مكتبة المتنبي –الدمام، السعودية، ط: الأولى ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

٤٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.

٤٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٩٩٥م.

٤٧- غريب الحديث، لابن الجوزي، ت: د/ عبد المعطي أمين القلعجي، ط: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت: د/ حسين محمد محمد شرف، ط: مجمع اللغة العربية –القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت : محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، ط: دار الريان للتراث- القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٥٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار الفكر- بيروت، لبنان، د ت.

٥١- الفقه الإسلامي وأدلته، د/ وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، ط: دار الفكر – دمشق، سوريا، ط: الرابعة، د ت.

٥٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، ط:دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٥٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٤- لسان العرب، لابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف- القاهرة، د ت.

٥٥- اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الداوخلي، ومحمد القصاص، ط: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.
٥٦- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ط: دار الثقافة –الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.
٥٧- اللمع في العربية، لابن جني، ت: فائز فارس، ط: دار الكتب الثقافية- الكويت، د ت.
٥٨- مباحث في فقه لغة القرآن د/ خالد فهمي، د/ أشرف أحمد حافظ، ط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، سلسلة روافد (٥٦)، ط: الأولى مايو ٢٠١٣م/ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.
٥٩- المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، ت: الشيح محمد محي الدين عبد الحميد، ط: مطبعة مصطفي البابي الحلبي- مصر، د ت.
٦٠- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت: د/ عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية -بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٦١- المحلى، لابن حزم الظاهري، ط: دار الآفاق الجديدة- بيروت، د ت.
٦٢- مدخل إلى اللسانيات د. محمد محمد يونس علي، ط: دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٤م.
٦٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري، ت: جمال عيتاني، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ت: محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط: المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة- بيروت، ت:

٦٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: للقاضي عياض، ط: المكتبة العتيقة -تونس ودار التراث –القاهرة ١٣٣٣هـ.

٦٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، ط: دار الفكر، د ت.

٦٨- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د/ محمد أحمد أبو الفرج، ط: دار النهضة العربية ١٩٦٦م.

٦٩- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة –لبنان، د ت.

٧٠- مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ط: دار الجيل- بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٧١- مناهج البحث في اللغة، د/ تمام حسان، ط: مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة ٢٠١٤م.

٧٢- نُزهة النَّظَر في توضيح نُخْبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثَر، لابن حجر، ت: عبد الله بن ضيف الله الرُّحيلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٧٣- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الضبَّاع، ط: دار الكتب العلمية– بيروت لبنان، د ت.

٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: لابن الأثير، ت: الأستاذ طاهر أحمد الزاوى، د/محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية - بيروت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٧٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة التوفيقية -مصر، د ت.

❁❁❁❁❁